طرق التعريف
في الحديث النبوي
دراسة معجمية دلالية في كتب الصِّحاح الستة

د/ نوف بنت محمد المؤذن (*)

المُلخَّص:

جاءت هذه الدراسة لتؤكد على أهمية السنة النبوية في معالجة بعض المسائل المعجمية التي من أهمها: جانب "التعريفات المعجمية" إذ خصها البحث المعجمي بقدر وافر من الضبط والتوضيح، إذ مثلت السنة النبوية . بما اشتملت عليه من مادة لغوية زاخرة ـ دوراً عظيماً في تشكيل معالم نظرية معجمية عربية خاصة بالتعريفات في المعجم العربي.

حيث تضمنت كثيراً من الأساليب القولية والفعلية جسدت أنواعا مختلفة من التعريفات حسب اختلاف المقام والمقاصد.

إذ تكلم النبي صلى الله عليه وسلم بكلام شارح موجز نقل فيه تصورات وماهيات الألفاظ إلى أصحابه وإلى الأمة من بعدهم، فجاءت هذه التعريفات كما وردت في كتب الصحاح الستة ما بين:

١– التعريفات اللغوية: تضمنت "التعريف بالمرادف والتعريف الاشتقاقي، والتعريف بالخصائص، والإحالي، والتقسيمي، والعكسي.

٢– التعريفات غير اللغوية: " تضمنت تعريفات بالإشارات والإيماءات والتمثيلات"

لتؤدي دوراً كبيراً في إيضاح المعنى المعجمي وتحديده وفق سمات اتسم بها الكلام النبوي الشريف وارتباط هذه التعريفات وأنواعه.

الكلمات المفتاحية:

(*) أستاذ اللغويات المشارك في جامعة الطائف / كلية الآداب، قسم اللغة العربية.

التعريفات ـ المعنى المعجمي . التنظير المعجمي ـ كتب الصحاح الستة ـ التعريفات اللغوية ـ التعريفات غير اللغوية.

Research Summary:

This study emphasizes the importance of the Prophetic tradition in addressing certain lexicographical issues, most notably the issue of "lexical definition," which lexicography has extensively addressed with clarification and specification. The Prophetic tradition, with its rich linguistic material, has played a significant role in shaping the features of Arabic lexicographical theory, especially regarding definitions in the Arabic lexicon.

The Prophetic tradition embodied various verbal and practical methods that represented different types of definitions according to the context and purposes. The Prophet, peace be upon him, spoke in concise, elucidating language, conveying conceptualizations and meanings of words to his companions and subsequent generations. These definitions, as found in the six canonical books of Hadith As the Prophet, peace be upon him, spoke with concise and elucidating speech, conveying the conceptualizations and meanings of words to his companions and to the subsequent generations, these definitions emerged as found in the canonical books of Hadith, including:

1- Linguistic Definitions: These included definitions by synonym, derivational definitions, definitions based on characteristics, referential definitions, divisional definitions, and inverse definitions.

2- Non-Linguistic Definitions: These comprised definitions through gestures, indications, and representations

These definitions, both linguistic and non-linguistic, play a significant role in elucidating and determining lexical meaning according to the

characteristics of the noble Prophetic speech. This underscores the importance of these definitions and their various types.

Keywords:
Definitions – Lexical Meaning – Lexicographical Theory – Six Canonical Books of Hadith – Linguistic Definitions – Non-Linguistic Definitions.

المقدمة:

لقد حبى الله نبيه الكريم "محمد صلى الله عليه وسلم " جوامع الكلم فقد كان من أشرف قبائل العرب، وأعلاها في الفصاحة والبيان، وهو النبي الأمي الذي لا يعرف القراءة، الكتابة فاختاره الله أن يكون خاتم الأنبياء والمرسلين بما يجري على لسانه من البلاغة والفصاحة التي تمثلت في أحاديثه النبوية، فكانت هذه الأحاديث ذات مكانة عالية في التقصيد اللغوي، وتأصيل كثير من المعاني والمفاهيم المستخدمة عند العرب، فجاءت تعريفاته النبوية شاملة وافية تضمنت معاني كثيرة بأسلوب بلاغي خاص.

ويعد الشرح بالتعريف تمثيلا للمراد والمعنى عن طريق ألفاظ وكلمات أخرى، ويمكن القول أنه إعادة للتعبير عن المعنى أو تناول جديد له بألفاظ أخرى [١].

وفي هذا السياق، يعبر المناطقة عن التعريف بأنه: "مجموع الصفات التي تكوِّن مفهوم الشيء مما عداه " [٢].

فالتعريف والمعِّرف تعبيران أو لفظان عن أمر واحد أحدهما موجز، والأخر مفصل من هنا سمته الكتب العربية " القول الشارح " [٣]، فالتعريف هو الوسيلة الوحيدة التي يستعين بها الإنسان للتعبير عن مراده، وأفكاره المختلفة، وما يبتغيه من معان، بهدف توصيلها للناس.

---

[١] صناعة المعجم الحديث ،أحمد مختار عمر ،عالم الكتب ،القاهرة ،الطبعة الأولى ،١٩٩٨/١

[٢] المنطق الصوري والرياضي ،عبد الرحمن بدوي ،الكويت ١٩٧٧، ص:٧٥

[٣] السابق ،الصفحة نفسها

مفهوم التعريفات في اللغة:

جمع تعريف، قال ابن فارس: من "عَرَفَ"، العين والراء والفاء أصلان صحيحان يدل أحدهما على التتابع في الشيء الواحد مع اتصال بعضه ببعض، والآخر دال على السكون والطمأنينة.

ومن الباب التعريف "والتعريف: الإعلام يقال: عَرَّفه الأمر أعلمه إياه وعَرَّفه بيته أعلمه مكانه"[١].

والتعريف: تحديد الشيء بذكر خواصه المميزة [٢].

التعريفات اصطلاحاً:

قال الجرجاني "عبارة عن ذكر شيء تستلزم معرفته معرفة شيء أخر".

وهي تنقسم إلى نوعين:

١. التعريف الحقيقي: بقاء حقيقة ما وضع بجانب اللفظ كما هي، فيَعرَّف أو يوضح أو يبين بغيرها.

٢. التعريف اللفظي: أن تكون الكلمة دالة على المعنى، ثم تأتي كلمة أخرى تفصل الدلالة بصورة أوضح[٣].

وقال الميداني: "الطريق الكلامي الذي تنقل به التصورات إلى الآخرين" ولعل الملاحظ أن هذه التعريفات الاصطلاحية تتناسب مع التعريف اللغوي وتتكامل

---

(١) مقاييس اللغة ،احمد ابن فارس ،تحقيق عبد السلام هارون ،مكتبة مصطفى البابي ،القاهرة ١٣٩٠هـ٢٨٢/٤

(٢) المعجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية ،القاهرة ،١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، ٥٩٥/٢

(٣) التعريفات للجرجاني،تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الريان للتراث، القاهرة،١٩٨٧م،٦٢/١

معه[١] وأما مفهوم التعريف النبوي فهو: أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وعباراته الجزلة وكلامه الشارح الذي يبين ويشرح تصورات وماهية الألفاظ إلى الصحابة رضوان الله عليهم وإلى الأمة من بعدهم وذلك ليحمل الألفاظ على ما وضعت له من حقيقة معانيها ومعرفة مقاصدها دون أن يعتريها شيّء من الخطأ أو الخلط في الفهم والإدراك والمعرفة في العقل البشري.

ضوابط التعريفات النبوية:

تعد التعريفات ركناً أساسياً في العمل المعجمي، لا تقوم الصناعة المعجمية من دونه، يقوم بتشكيل المعجم باتحاده بقائمة المداخل أو ما يسمى بالرصيد المفرداتي.

ونظراً للدور المزدوج للمعجم كمدونة لغوية ووسيلة تعليمية، فإن أهمية هذا الدور تبرز أساساً في جانب التعريف حتى عدَّه بعض الباحثين المعجم في حد ذاته.

إن الغاية الأساسية لوضع التعريفات هو توضيح المعاني المبهمة وهذا هو ما تضمنه النص النبوي الشريف، ذلك لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أوتي جوامع الكلم، وقد أُعطي هذه الملكة عليه الصلاة والسلام ولم يشاركه فيها أحد من الأنبياء، يشهد لذلك ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "فُضِّلتُ على الأنبياء لسِت: أُعطِيتُ جوامع الكلم، ونُصرتُ بالرعب، وأُحلّت لي الغنائم، وجُعِلت لي الأرض طهوراً ومسجداً، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون" [٢]

---

[١] ضوابط المعرفة ، عبدالرحمن الميداني ، تحقيق: حسين مؤنس ، دار القلم ، دمشق ، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥ م ، ص: ٢٥

[٢] صحيح مسلم، أبو الحسن النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي ،الناشر: مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة،١٣٧٤هـ ،١٩٥٥م،٥/٢٥٣

ومعنى جوامع الكلم ينحصر في التعبير بلفظ قليل عن معانٍ كثيرة مع تحقق البيان والفصاحة وهذا لا يتأتى عند غيره من البشر.

ومن هنا يتضح لنا هذه الفضيلة اللغوية في عدد من الأحاديث النبوية التي اختصت بتحديد معاني الألفاظ في تعريفات جاءت في صورتها المكتملة، حيث كان يذكر صلى الله عليه وسلم أولاً لفظ المعرَّف ثم يُلحقه بالعبارة التعريفية التي تشرح معنى ذلك اللفظ وفق مظاهر تعريفية مختلفة اتسمت بالضوابط الآتية:[1]

١. مساواة التعريف للفظ أو الألفاظ المشروحة فلا يكون التعريف أعم منه ولا أخص منه ولا أن يكون مبايناً له، لأن هذا يوقع في التصور الخاطئ البعيد عن ماهية المعرِّف به ومقصده.

٢. أن يكون التعريف أجلى وأوضح من المفرد الذي يتم شرحه وإلا لزم الدور وهو ممنوع عقلاً كتعريف العلم بأنه إدراك المعلوم، وذلك أنه لا يعرف المعلوم حتى يعرف العلم.

وبالنظر إلى التعريفات الواردة في كتب الصحاح الستة التي وظفها النبي صلى الله عليه وسلم يتبين أنها اتسمت بإيجاز لا يتجاوز بضع كلمات يتحدد بها اللفظ المراد تعريفه مع اليسر والسهولة والوضوح، مما يدل على بلاغة الإيجاز مع وضوح المعنى.

لقد تنوعت الأحاديث النبوية المشتملة على تعريفات متعددة لمعاني الألفاظ واتخذت صوراً مختلفة منها:

---

[1] ضوابط المعرفة ،عبد الرحمن الميداني ،تحقيق:حسين مؤنس ،دار القلم ،دمشق ،١٩٧٥، ص:٦٠،٦١

١- ما جاء في صورة عبارة تعريفية غير تحاورية، مثل قوله صلى الله عليه وسلم "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده" [١]

٢- ما جاء في صيغة تحاورية بالاعتماد على أسلوب الاستفهام بقوله صلى الله عليه وسلم أتدرون؟ ما أومن؟ لغرض تعليمي أو لغرض بيان قيمة وأهمية اللفظ المستفسر عنه.

٣- أيضاً ظهرت بعض التعريفات من خلال استفسار الصحابة عن معنى لفظ من الألفاظ، مثل سؤالهم: وما القيراطان ؟ فيجيب الرسول صلى الله عليه وسلم بعبارة تعريفية جامعة.

أنماط التعريف النبوي:

لعل المتأمل للأحاديث النبوية المشتملة على تعريفات لمعاني الألفاظ، يتبين له أن التعريف النبوي جاء على نوعين:

- أولاً: التعريفات اللغوية.
- ثانياً: التعريفات غير اللغوية.

<u>أولاً: التعريف النبوي اللغوي:</u>

لم تأت التعريفات اللغوية على صورة تعريفية واحدة، بل توزّعت على أكثر من نمط تعريفي، وكل نمط تفرّع بدوره إلى أكثر من نوع تعريفي، هذا الاختلاف جاء وفق ما يقتضيه المقام أو الغاية من الحديث ومن ذلك:

١ -التعريف بالمرادف:

هو التعريف الذي يتيح استحضار معنى الكلمة عن طريق اقتراح أو ترشيح كلمة أخرى تساويها في الدلالة وتناظرها، أي تحمل الكلمة الأخرى المعنى نفسه للكملة الأولى، أو المعنى القريب جداً منه [١].

---

[١] صحيح مسلم، أبو الحسين النيسابوري ،تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ،مطبعة عيسى البابي الحلبي ،القاهرة ،١٣٧٤هـ /١٩٥٥م ،٦٥-(٤١)

أو هو تعريف اللفظ بما يكافئه من ألفاظ أخرى، ترادفه أو تؤدي المعنى نفسه، يدركه المخاطب. ومرادف الشيء يعد خاصية من خواصه. [٢]

وتظهر هذه الطريقة في الشرح بكلمة واحدة، وقد استعمله النبي صلى الله عليه وسلم في أكثر من موضع ومن ذلك:

- **عن عقبه بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إيّاكم والدخول على النساء، فقال رجلٌ من الأنصار: يا رسول الله أفرأيت الحمو ؟ قال: الحمو الموت"[٣].**

التعريف اللغوي:

الحمو: اسم مشتق من الفعل الثلاثي "حَمَّ" الحاء والميم فيه تفاوت لأنه متشعب الأبواب

فأحد أصوله الدنو والحضور، وأصل حَمَّ حَمَوَ بالتحريك، لأنه جمعه أحماء ومنه الحمو: ويمكن أن يكون الحمو أبا الزوج أو أخاه، أو قد يكون كل من ولِيَ الزوج من قرابته أحماء للمرأة [٤].

التعريف الاصطلاحي:

---

[١] بحوث في الصناعة المعجمية، حميدي بن يوسف، مركز الكتب الأكاديمي، الطبعة الأولى، ٢٠١٩م، ٣٩

[٢] ضوابط المعرفة، ٦٦

[٣] أخرجه الإمام مسلم، كتاب السّلام – باب تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها(٤/١٧١١،ح٢١٧٢)

[٤] مقاييس اللغة: ٢/٢٣.

الحمو هو من كان على قرابة من جهة أحد الزوجين كأب الزوج ومن أدلى به من إخوة وعمومة وأبناء العمومة ونحوهم، وأب الزوجة ومن أدلى به كنحو ما ذكر، وقيل هو قريب الزوج حصراً، وقيل: قريب الزوجة وحدها. [1]

التعريف النبوي:

الحمو: الموت.

فقد جاء تعريف الحمو في سياق حواري استفهامي، إذ عَرَّف الحمو بكلمة مرادفة واحدة هي "الموت" أوضح وأدق في المعنى من "قريب الزوج" وهذا من شروط التعريف بالمرادف أن يكون معروفاً ومتداولاً في الاستعمال وأكثر شهرة مما يؤكد على أن استعمال الرسول صلى الله عليه وسلم يتفق مع متطلبات التبليغ والبيان ولعل المتأمل يلحظ إشارة النبي صلى الله عليه وسلم وتحذيره من تكرار واعتياد دخول قريب الزوج أو أقاربه على امرأته، وأمعن في التحذير والتنبيه بتشبيه هذا الفعل بالموت فيما يجره ذلك من المفسدة والضرر، فهو بذلك محرم معلوم التحريم.

وهذه الصورة الموغلة في الزجر التي عبر عنها بالموت تشبيهاً، إنما كانت لكثرة وتكرار وقوع الفعل وتسامح الناس فيه، فخرج ذلك مخرج ما عرف عن العرب من قولهم "الأسد الموت، والحرب الموت" أي أن ذلك مفض إلى الموت؛ فالخوف من الحمو أكبر من الخوف من غيره؛ لسهولة وصوله إلى المرأة من غير أن ينكر عليه، بخلاف الأجنبي.

- **أيضاً ومن ذلك ما جاء عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "الدنيا: متاع..."**

التعريف اللغوي:

---

[1] الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، دار الرشيد، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤١٦، ٢٥٧/١٨.

الدنيا اسم مشتق من الفعل "دنى" الدال والنون والحرف المعتل أصل واحد يقاس بعضه على بعض، وهو التقارب وكذلك المقاربة والقرب ومن ذلك الدني والداني وكلاهما بمعنى القريب، من دنا يدنو وسميت الدنيا بذلك لدنوها من حيث القرب، والنسبة إلى الدنيا: دنياوي [١] وهي مؤنث أدنى [٢].

التعريف الاصطلاحي:

الدنيا: وهي اسم لما تحت فلك القمر [٣].

التعريف النبوي:

الدنيا: متاع.

في هذا الحديث النبوي عرَّف النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا بالمتاع فلا ينبغي للمؤمن أن يتخذ الدنيا وطناً ومسكناً فيطمئن فيها، فهي ليست دار قرار ولا إقامة.

ولعل الترادف بين معنى الدنيا ومعنى المتاع وهو الزوال والانقضاء والانتهاء فالدنيا لا دوام لها والمتاع والاستمتاع بها وبملذاتها لا يدوم فالترادف جاء من معنى الزوال والانقضاء.

فجاء المعرِّف أوضح في معناه من اللفظ المراد تعريفه مع تنكير لفظ متاع مما يؤكد للسامع مدى صغرها وحقرها على تعدد أشكال وأنواع هذا المتاع إلا أنه مجرد متاع زائل مما يؤصل المعنى في ذهن السامع والقارئ.

٢ –التعريف الاشتقاقي:

ويسمى بالتعريف الصرفي الدلالي وهو الذي فيه تتحقق علاقة اشتقاقية بين اللفظ المراد تعريفه والعبارة التوضيحية التعريفية وذلك بطريق استعمال المادة

---

[١] مقاييس اللغة، لابن فارس، ٣٠٣/٢.

[٢] الكليات، الكفوي، تحقيق عدنان درويش ومحمود المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت،٤٩٩.

[٣] السابق، ٤٩٩.

الصرفية، وهذا ما يسمى بالاشتقاق الصرفي العام الذي يتحقق من خلال أخذ صيغة من صيغة أخرى مع الاتفاق في المعنى والمادة الأصلية والهيئة والتركيب، ليدل بالثانية على معنى الأصل، وزيادة مفيدة لأجلها اختلف حروفاً أو هيئة كضارب من ضرب، وحَذَرَ من حذر [١].

وقد وقفنا على هذا النوع من التعريف في حديث أخرجه الإمام البخاري بسنده **عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم عند قوله تعالى "والشمس تجري لمستقرٍ لها" [٢] قال صلى الله عليه وسلم:"مُستَقَرُّها تحت العرش"[٣].**

التعريف اللغوي:

المُستقَر: مصدر مشتق من الفعل "قَرَّ" يقول ابن فارس:"القاف والراء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على برد، والآخر على تمكّن، يقال قَرَّ واستقر [٤]، ومنه وقع الأمر بِقِرِّه، أي بمستقره[٥].

---

[١] مباحث في فقه اللغة العربية، يوسف بن نافلة، عمان، دار الراية للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٨، ٨٥، فصول في فقه اللغة العربية، رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٦، ص:٢٩٠، ٢٩١، في قضايا فقه اللغة العربية، صالح بلعيد، ديوان المطبوعات الجامعية،١٩٩٥،ص:١٠٧.

[٢] صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، ١٢٣/٦، جـ٣، ٤٨.

[٣] سورة يس: ٣٨.

[٤] مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، القاهرة–مصر، الطبعة الأولى،٧/٥.

[٥] تهذيب اللغة، ٢٢٧/٨.

ويتضح من هذا الحديث أنَّ تعريف لفظ "المُستَقر" اسم مكان قد تحددت ملامحه باسم مكان من نفس الوزن والصيغة، مأخوذ من الفعل استقر يستقر استقراراً فهو مستقر أي ثابت حيث مكان الإقامة والاستقرار.

التعريف الاصطلاحي:

مستقر الشمس هو انتهاء سيرها وهو غاية ارتفاعها، وقيل أنه عبارة عن نهاية حركتها، تتسامى وتحاذي العرش خاضعة في صورة يعلمها الله جل وعلا، وهو ما يعبر عنه بسجود الشمس عند العرش.

التعريف النبوي:

مستقر الشمس: مُسْتَقَرُّهَا تحت العرش.

ويتضح من هذا الحديث أنَّ تعريف لفظ "المُستَقر" اسم مكان قد تحددت ملامحه باسم مكان من نفس الوزن والصيغة، مأخوذ من الفعل استقر يستقر استقراراً فهو مستقر أي ثابت حيث مكان الإقامة والاستقرار.

٣-التعريف بالخصائص:

الخصيصة - كما جاءت في المعجم الوسيط-: هي الصفة التي تميز وتفْرد الشيء عن غيره وتحدده بخصاله، والجمع خصائص.[١]

وعند التعريف بالخصائص يستلزم ذلك ذكر الصفات التي يتألف منها معنى الكلمة، أو الشيء، هذه الصفات عند اجتماعها يتحقق هذا المعنى.

وقد وردت أحاديث كثيرة في كتب الصحاح تضمنت هذا النوع من التعريف ومن ذلك:

ومن ذلك ما جاء في الرضاعة المُحَرَّمة، أخرجه الإمام الترمذي [١] بسنده، حدثنا قتيبة قال: حدّثنا أبو عوانه، عن هشام بن عُروَة، عن فاطمة بنت المنذر، **عن أم**

---

[١] المعجم الوسيط ،١أخرجه نخبه من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ،٢٣٨/١.

سلمة رضي الله عنه قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"لا يحرم من الرّضاعة إلا ما فتق الأمعاء في الثدي، وكان قبل الفِطام".

التعريف اللغوي:

الرضاعة: اسم مشتق من الفعل الثلاثي "رَضَعَ" الراء والضاد والعين أصل واحد، وهو شرب اللبن من الضلوع أو الثدي، تقول: رضع المولود يرضع، ويقال: امرأة مرضع، إذا كان لها ولد ترضعه، فإن صنعتها بإرضاعه الولد مُرضعه، ويقال: وهو أخوه من الرضاعة بفتح الراء أي شرب معه من ثدي امرأة واحدة [٢] ويقال: الرضاعة من المجاعة، إذا جاع أشبعه اللبن لا الطعام[٣].

التعريف الاصطلاحي:

الرضاعة: "هي التقام الثدي ومص اللبن منه، وتكون في حال الصغر، لأنها الحال الذي يمكن بواسطته طرد الجوع فيها باللبن، بخلاف حال الكبر، وضابط ذلك تمام الحولين " [٤].

والرضاعة المحرمة هي ما يسد جوع الطفل من اللبن، بعد أن ينبت لحمه ويقوى عظمه فلا يكتفى في مثل ذلك بالمرتين أو المصتين في الرضاع، ولا أن يكون

---

[١] سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبدالباقي وإبراهيم عطوة عوض، مكتبة ومطبعه مصطفى البابي، أبواب الرضاع، ٤٥٠/٣ ،ح ١١٥٢.

[٢] مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق:عبدالسلام هارون: مكتبة مصطفى الحلبي ،القاهرة،١٣٩٠هـ –١٩٧٠م، ٤٠٠/٢.

[٣] العين، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الهلال، ٢٧٠/١

[٤] فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر، إخراج وتصحيح: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، مصر، الطبعة الأولى ، ١٣٩٠هـ، ١٤٨/٩.

ممن لا يشبعه إلا الطعام أو الخبز، بأن جاوز عمره الحولين، وأدنى ما يحصل ذلك خمس رضعات تامات [1].

التعريف النبوي:

الرضاعة المحرمة: ما فَتَقَ الأمعاء في الثدي وكان قبل الفطام.

المتأمل في هذا الحديث النبوي يلحظ أن تعريف الرضاعة المحرمة جاء بذكر صفاتها حيث وقعت في صفتين بهما يتحقق ويقع التحريم.

الخاصية الأولى: وقوع التحريم بإرضاع اللبن الكثير الذي بواسطته ينبت لحم الصبي ويفتَق الأمعاء.

الخاصية الثانية: أن تكون فترة الرضاعة قبل الفطام أي قبل اكتمال الحولين.

وبذلك يقع التحريم بين الرضيع والمرضعة وزوجها صاحب اللبن.

وعلى ذلك نجد أن التعريف النبوي جاء جلياً واضحاً لذكر هاتين الخاصيتين اللتين إذا اجتمعتا وقع التحريم.

إذ تضمن هذا التعريف سمات دلالية تركب منها معنى اللفظ المُعَرَّف في قوله "لا يحرُم" فجاء التعريف قصير الطول واضح المعنى.

أيضاً مما جاء في التعريف بالخصائص حديث أخرجه الإمام مسلم بسنده **عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال "من خير معاش الناس لهم، رجلٌ مُمسكٌ عِنان فرَسِه في سَبيلِ الله، يَطِيرُ على متنه، كلما سمع هَيعةً[2] أو فَزعَةً[3] طارَ عليه، يبتغي القتلَ والموتَ مَظانَّهُ**

---

[1] التيسير بشرح الجامع الصغير، للمناوي، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ٣٨١/١.

[2] الهيعة: الصوت المفزع المخوف من عدو وغيره.

[3] الفزعه: أي الاستغاثه.

(١)، أو رجل في غنيمة في رأس شَعَفَهِ(٢) من هذه الشِّعَفْ، أو بطنِ وادٍ من هذه الأودية، يقيمُ الصلاةَ، ويؤتي الزكاة، ويعبدَ ربَّه حتّى يأتيهُ اليقين، ليس من الناسِ إلا في خير" (٣).

التعريف اللغوي:

المعاش: "مشتقه من عَيَشَ"، العين والياء والشين أصلٌ صحيح يدل على حياة وبقاء والعيش هو الحياة والمعيشة الذي يعيش بها الإنسان من مطعمٍ ومشرب وما تكون به الحياة والمعيشة اسم لما يعاش به" (٤).

التعريف الاصطلاحي:

خير معاش الناس: المعاش هو العيش أو ما تكون به الحياة ويطلق على أفضل وخير أحوال الناس(٥).

التعريف النبوي:

"خير معاش الناس لهم، رجلٌ ممسكٌ عِنان فرَسه في سبيل الله، يطير على متنه، كلما سمع هيعةً أو فزعةً طار عليه، يبتغي القتل والموت مظانُّهُ، أو رجل في غنيمة في رأس شعفه من هذه الشِّعَفْ، أو بطن وادٍ من هذه الأودية، يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويعبدَ ربَّه حتّى يأتيهُ اليقين، ليس من الناس إلا في خير".

جاء التعريف النبوي لخير الناس معيشه في الحياة متضمناً عدة صفات إذا اجتمعت تحقق المعنى واكتمل، إذ جاء التعريف معرفاً بأن خير أحوال الناس في

---

(١) مَظانُّهُ: أي مكانه الذي يُظن وجوده فيه، أو وقته.

(٢) شعفه: رأس الجبل

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الإمارة – باب فضل الجهاد والرباط، ١٥٠٣/٣، ح ١٨٨٩.

(٤) مقاييس اللغة لابن فارس – ١٩٤/٤.

(٥) شرح النووي على مسلم ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية ، ١٣٩٢، ٣٦٦/١.

عيشهم هو ذلك الرجل الذي يُمسكُ فرسهُ ويُسارعُ به في أرض المعركة عند وجود العدو، ويطلب القتل في مواطنه لحرصه على الشهادة في سبيل الله.

كذلك تضمن الحديث النبوي تعريفاً آخر لفئة أخرى من الناس كانت من أخير الناس عيشاُ بصفات حددها في ذلك الرجل الذي اعتزل الناس على رأس جبل أو في بطن وادٍ عاكفاً لله جل وعلا مقيماً للصلاة وباذلاً للزكاة ويعبد الله تعالى حق العبودية حتى يموت وذلك عندما لا يحصل له الجهاد في سبيل الله.

تضمن الحديث النبوي تعريفين بالخصائص لمعرف واحد جاء في قوله "خير الناس" وهذان التعريفان يقومان على ذكر الصفات التي يتألف منها معنى اللفظ المراد تعريفه بعدد من الخصائص إذا اجتمعت تحقق المعنى المراد، هذه الخصائص شكلت حديثاً طويلاً حيث وظّف النبي صلى الله عليه وسلم هذا النوع التعريفي في أحاديث كثيرة يتباين حجمها طولاً وقصراً، فيبسط المعنى أحياناً، ويفصله أحياناً ويوجزه أحياناً بالقدر الذي يتلاءم مع المقام ويقتضيه المعنى المراد تعريفه.

٤ –التعريف الإحالي:

وهو تعريف يقوم على إحصاء الأشياء التي ينطبق عليها المفهوم أو المعرف، من خلال إحصاء العناصر التي تحقق مواصفات اللفظ وخصائصه، وبذلك تكون هذه المواصفات دالة عليه.

وظّف النبي صلى الله عليه وسلم هذا النوع التعريفي في أحاديثه مؤصّلاً لكثير من معاني الألفاظ، ومحدداً لمفاهيمها.

ويتسم هذا النوع من التعريف بالطابع التعليمي وذلك لما يتميز به من تحديد واضح لأي مفهوم.

ومن ذلك: حديث أخرجه الإمام الترمذي بسنده **عن ابن عباس رضي الله عنه قال:" رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني ربي تبارك وتعالى في أحسن**

صورة فقال يا محمد هل تدري فيمَ يختصم الملأ الأعلى؟ قال: قُلت لا، قال: فوضع يده بين كتفي حتّى وجدت بَرْدَهَا بين ثدييّ، أو قال في نَحري، فعلمت ما في السماوات وما في الأرض قال: يا محمد هل تدري فيمَ يختصم الملأ الأعلى ؟ قلتُ: نعم، في الكفارات، والكفارات: المكث في المساجد بعد الصلوات، والمشي على الأقدام إلى الجماعات، وإسباغ الوضوء في المكاره، ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير، وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه".[١]

التعريف اللغوي:

الكفارات: اسم مشتق من الفعل الثلاثي "كَفَرَ" الكاف والفاء والراء أصلٌ صحيح، يدل على الستر والتغطية [٢].

وسميت الكفارات بذلك لأنها تستر الذنوب وتغطيها فيزول بها أثر الذنب مثل: الكفارة في حلف اليمين وفي الصيام والحلق والظهار والقتل الخطأ، وما سواها من الكفارات المبينة في كتاب الله [٣].

التعريف الاصطلاحي:

الكفارات: هي ما يقع في ذمة الفاعل أو الجاني ليجبر أو يكمل ما نقص من عمله، وليزجر عن مثله [٤].

التعريف النبوي:

الكفارات هي: المكث في المساجد بعد الصلاة، المشي على الأقدام إلى الجماعة، إسباغ الوضوء في المكاره.

---

[١] سنن الترمذي، ٢٨٨/٣.

[٢] مقاييس اللغة، ١٩١/٥.

[٣] تهذيب اللغة للأزهري، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الكتب المصرية ، القاهرة، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م، ١١٤/١٠.

[٤] التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي، تحقيق: محمد رضوان الدايه، دار الفكر، دمشق،١٤١٠هـ –١٩٩٠م، ص ٢٨٢.

من يتأمل هذا الحديث يلحظ أن الكفارات أو مكفرات الذنوب وصف فيه عموم وخصوص، فالعموم يشمل التغطية والستر، والخصوص ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم، لذلك عرّفه النبي صلى الله عليه وسلم بإحصاء صفات وملامح لها إذا توفرت تحققت مواصفات اللفظ وخصائصه ودلالته.

أيضاً مما جاء في التعريف الإحالي، حديث أخرجه الإمام الترمذي بسنده **أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول:" سأل رجلٌ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله إنا نركب البحر، ونحمل معنا القليل من الماء؛ فإن توضأنا به عطشنا، أفنتوضأ من البحر؟ فقال رسول الله: هو الطهور ماؤه، الحِلُّ ميتته".**[1]

التعريف اللغوي:

البحر هو اسم مشتق من الفعل الثلاثي بَحَرَ الباء والحاء والراء، وسمي البحر بحراً لانبسطاه وسعته وامتداده، وهو ما يقال فيه: لاستبحاره، وهو الانبساط والسعة والامتداد، ومن ذلك استبحر أو فلان في العلم أو فلان بحر في علم كذا، والماء إذا غَلُظَ بعد عُذُوبه قيل له استبحر وماء بحر، أي ماء مالح لا يذاق فهو غير محلل بمعنى غير قليل فليس بشيء من ذلك، لأن ماء البحر يمتنع وصفه بالقلة أو الكثرة لمجاوزته حدود الوصف [2].

التعريف الاصطلاحي:

ماء البحر: "البحر مستقر الماء الواسع بحيث لا يُدرك طرفيه من كان في وسطه وهو مأخوذ من الاتساع" [3].

---

[1] سنن أبي داوود، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، كتاب الطهارة – باب الوضوء بماء البحر، ٢١/١، ج٨٣.

[2] مقاييس اللغة، ٢٠١/١ و تهذيب اللغة، ٢٨١/٣.

[3] التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي، ٧١/١.

وقال بعضهم: "البحر يُقال في الأصل للماء المالح دون العذب".[١]

التعريف النبوي:

ماء البحر: هو الطَّهُورُ مَاؤُهُ، الحِلُّ مَيتَتَهُ.

تضمَّن هذا الحديث تعريف ماء البحر، حيث بيَّن لنا الرسول صلى الله عليه وسلم أنه إذا كان المعوّل في طهارة الماء هو بقاء الماء سليماً في نفسه، خالياً من أي مؤثِّر كالطعم أو اللون أو الرائحة فهذا لا يكون في ماء البحر فقد وضّح النبي صلى الله عليه وسلم أن ماء البحر يجوز التطهر به ذلك لأنه لا يشترط في طعامه الذكاة فلا يحرُم أكله لذلك جاز التطهر بمائه.

هذا التعريف الإحالي تضمّن عناصر وملامح لغوية دلالية بها اكتمل المعنى واتضح، حيث يحدد مفهوم معنى ماء البحر بذكر ملمحين من ملامحه، كل ملمح يحدد المعنى ويحققه.

٥–التعريف التقسيمي:

وهو التعريف الذي يظهر من خلال ذكر مكونات معنى الكلمة أو الشيء الذي تحيل إليه في الواقع، ويختلف التعريف التقسيمي عن التعريف الإحالي من حيث إن التعريف الإحالي يركّز على ذكر مجموعة من العناصر كل عنصر منها يحقق بمفرده معنى الكلمة.

أما التعريف التقسيمي فكل عنصر ما هو إلّا جزء مكوّن لمعنى الكلمة، ينضم إلى غيره من الأجزاء لتشكيل المعنى الكُلّي.

ومن ذلك حديث أخرجه البخاري في صحيحه بسنده، **عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم بارزاً يوماً للناس فأتاه جبريل فقال:**

---

[١] تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ، ١١٧/٦.

ما الإسلام؟ قال: الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان...." [١].

التعريف اللغوي:

الإسلام اسم مشتق من الفعل الثلاثي "سَلِمَ" السين واللام والميم معظم بابه من الصِّحة والعافية، ويكون فيه ما يَشُذ، والشاذ عنه قليل، والإسلام هو الانقياد لأنه يسلم من الإباء والامتناع.[٢]

التعريف الاصطلاحي:

الإسلام: هو الخضوع لله و والاتباع المطلق والانقياد لما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما يكون من إقرار باللسان دون مواطأة القلب.[٣]

التعريف النبوي:

الإسلام كما جاء في الحديث أن تعبد الله لا تشرك به شيئاً، و أن تقيم الصلاة، وأن تؤتي الزكاة المفروضة، و وأن تصوم شهر رمضان.

جاء هذا الحديث بتعريف تقسيمي لمعنى الإسلام، بذكر عناصر متعددة مكونة للمعنى الكلي، إذ حدده النبي صلى الله عليه وسلم من خلال أركانه لتشكل في مجموعها حقيقته، الأمر الذي يجعل المتعلم محيطاً بعناصر المعرّف ومُلماً بها.

٦-التعريف العكسي:

---

[١] صحيح البخاري، كتاب الإيمان – باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم، ٣٣، ج ٥٠.

[٢] مقاييس اللغة، ٣/٩٠.

[٣] التعريفات، للجرجاني ،تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الريان، القاهرة، ١٩٨٧م ، ص ٢٣.

يعتمد هذا النوع التعريفي على النظر إلى العلاقة بين اللفظ المُعَرَّف والعبارة التعريفية تكون عكسية، بحيث يتم البدء أولاً بالعبارة التعريفية ثم يبحث عن اللفظ المعرف عن مدلولها.

ومن ذلك حديث **عبدالله بن عمر أنه سمع الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من الشجرةِ شجرة لا يسقُط ورقها. وإنَّها مِثل المسلم. فحدثوني ماهي ؟ فوقع الناس في شجر البوادي. قال عبد الله: وقع في نفسي أنها النخلة. فاستحييت. ثم قالوا: حدثنا ماهي؟ يا رسول الله ! فقال هي النخلة، قال فذكرت ذلك لعمر. قال: لأن تكون قلت هي النخلة أحب إليّ من كذا وكذا"** [1].

[1] صحيح البخاري، كتاب العلم، باب طرح الإمام المسألة على أصحابه، ٢٢/١، ج ٦٢.

التعريف اللغوي:

النخلة: النون والخاء واللام كلمة تدل على انتقاء واختيار الشيء وكذلك استقصاؤه، انتخلته أي استقصيته وتخيرت منه حتى نلت أفضله.

وقد سمّي النخل بذلك لشرفه وسيادته، لأنه أشرف شجرٍ ذي سَاق. [1].

التعريف الاصطلاحي:

النخلة: شجرة معمرة لها ساق غليظة من فصيلة النخليَّات، باسقة الطول، على رأسها الجريد، والجمع نخيل كثيرة في بلاد العرب ويُزرع لثمره المعروف بالبلح والتمر [2].

التعريف النبوي:

النخلة: شجرةٌ لا يسقطُ ورقُهَا وإنَّها مِثلُ المُسلِم.

لعل المتأمل في هذا التعريف يلحظ أنه انطلق من العبارة التعريفية، والوصول للمعنى جاء على نحو بحثي، يتطلب بحثاً عن المعنى، هذا البحث من شأنه أن يرسخ المعلومة في ذهن المتعلم، وهذا هو الفرق بين هذا التعريف وبين التعريف الاشتقاقي أو الإحالي.

فجاء التعريف العكسي يقيم علاقة دلالية عكسية بين المُعرَّف والعبارة التعريفية.

حيث شبَّه النخل بالمسلم يأتي بالخير في كل حين من صلاة وصوم وذكر فلا ينقطع منه فهو دائم كما تدوم أوراق النخلة في نفعها وفائدتها.

---

[1] مقاييس اللغة ، ٤٠٧/٥.

[2] لسان العرب لابن منظور، مكتب تحقيق التراث، بيروت- لبنان، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م ،٨٦/١٤ و،المعجم الوسيط،ج٣ ، ص ٩٥٩.

ثانياً: التعريف النبوي غير اللغوي:

هذا النوع من التعريفات يعتمد على أدلة خارجة عن اللغة، قد تكون إشارات أو تمثيلات أو إيماءات، وقد ورد في السنة النبوية هذا النوع من التعريف باعتباره إجراءً تعريفياً لمعنى من المعاني، فهي وسيلة تواصل غير لفظي، موجودة في الكون الذي نعيشه، ونستقبلها بحواسنا الخمس، لها دورها في الموقف الكلامي؛ إذ أن المعنى المعجمي أو المعنى الوصفي لا يمثل كل شيء في إدراك المعنى، بل هو جزء من معنى الكلام، وذلك كشخصية المتكلم والمخاطب والظروف والأحوال الزمانية والمكانية، ومراعاة مثل هذه الاعتبارات أمر لابد منه في شرح المعنى؛ لذلك جاءت التعريفات غير اللغوية لتؤكد على أهميتها ودورها في النص النبوي، وأهميتها في المعنى .

ومن ذلك حديث أخرجه الإمام البخاري **سمعت أبا هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يُقبَضُ العلمُ، ويظهرُ الجهلُ والفتنُ، ويكثُرُ الهَرجُ، قيل يا رسول الله وما الهرجُ؟ فقال: هكذا بيده، فحرّفها كأنه يريدُ القتلَ"** [(١)].

التعريف اللغوي:

الهرج: اسم مشتق من الفعل الثلاثي "هَرَجَ"، الهاء والراء والجيم أصلٌ صحيح يدُل على خلطة وتخليط واختلاط، ومن ذلك الهرج في الحديث: فإذا قيل هرج فلان كان المعنى: خَلَطَ [(٢)]، ويُقاسُ عليه القتال، تقول: رأيتهم يتهارجون أي يتسافدون[(٣)]، والفتنة في آخر الزمان، ومنه شدّة القتل وكثرته، وانتشار النكاح،

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب ما قيل في الزلازل، ٣٣/٢ ،ح ١٠٣٦.

(٢) مقاييس اللغة، ٤٩/٦.

(٣) العين، ٣٨٨/٣.

وكثرة واشتداد الكذب، وكثرة وانتشار النوم [١]، وأصل الهرج الكثرة في الشيء" [٢].

التعريف الاصطلاحي:

الهرج: الفتنة واختلاط الأمور، وفي اللغة الحبشية هو القتل [٣].

التعريف النبوي:

الهرج: هو القتل.

والمتأمل في هذا الحديث يلحظ استعمال النبي صلى الله عليه وسلم التمثيل لتوضيح معنى الهرج.

إذا استعمل صلى الله عليه وسلم أسلوباً بيانياً يعتبر من أهم الظواهر البيانية التي برزت في التراث العربي وأثره في إيضاح المعني في نفس المتلقي، حيث ظهر أسلوب التمثيل من خلال إشارته بيده الشريفة وفق صورة تبليغيه أدرك من خلالها من سمعه من الصحابة أنه يريد القتل، فجاء أسلوب الإيماء بالإشارة في التعليم ذو أثر في نفوس المتعلمين من الحفظ والفهم.

أيضاً من التعريفات غير اللغوية: ما جاء في صحيح مسلم قوله **عن المستورد بن شداد رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه "وأشار يحيي بالسبابة" في اليم فلينظر بمَ ترجع"** [٤].

التعريف اللغوي:

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، تحقيق عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ –٢٠٠٠م، ١٥٩/٤.

(٢) الصحاح للجوهري، ٣٥٠/١.

(٣) مجمع بحار الأنوار، جمال الدين محمد الكجراتي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الثالثة، ١٣٨٧هـ –١٩٦٧م، ١٥١/٥.

(٤) صحيح مسلم، ٢٨٥٨.

الدنيا اسم مشتق من الفعل "دنى" الدال والنون والحرف المعتل أصل واحد يقاس بعضه على بعض، وهو التقارب وكذلك المقاربة والقرب ومن ذلك الدني والداني وكلاهما بمعنى القريب، من دنا يدنو وسميت الدنيا بذلك لدنوها من حيث القرب، والنسبة إلى الدنيا: دنياوي [١] وهي مؤنث أدنى [٢].

التعريف الاصطلاحي:

الدنيا: مؤنث الأدنى ويقال: هو ابن عمِّى دُنيا: قريب لاصقُ النسب.

والدنيا: الحياة الحاضرة

وعرَّفها الجرجاني: هي ما يشغل العبد عن الآخرة [٣].

التعريف النبوي:

الدنيا هي ما يجعل أحدكم إصبعه هذه في اليم فلينظر بم ترجع ؟.

مثل أن يضع أحد الناس إصبعه في البحر، ثم ينظر الذي تعلق في يده من مائه، فلا يعلق بإصبعه شيء يذكر من الماء.

في هذا الحديث استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم وسيلة الإشارة الحسية التي تدل على حسن تعليم النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه بضرب الأمثلة المقربة للمراد والمقصود، مع بلوغ التأثير على السامع، في صورة يجتمع فيها مجرد المفهوم بأمر ملموس محسوس واقع، وهو هنا "الإصبع" وهذا التصوير –بلا ريب– أن ذلك أبلغ إفهاماً وأمعن إدراكاً وأكبر وقعاً في نفس السَّامع من القول المنفرد أو الوعظ المباشر بلفظ: أن الدنيا لا تعادل شيئاً في مقابل الآخرة.

إنَّ توظيف مثل هذه الأساليب غير اللغوية يُعدُّ مظهراً من مظاهر السنة التعليمية والعملية، مما ينعكس على وضوح المعنى لدى المتلقي لما يلحظه من

---

[١] مقاييس اللغة، لابن فارس، ٣٠٣/٢.

[٢] مقاييس اللغة، ٣٠٣/٢.

[٣] التعريفات، ٩٤/١

أدلة بصرية محسوسة قريبة الى الوعي والإدراك من التعريف اللغوي المجرد، كما أنها تفيد في تثبيت المعلومة و تعزيزها في الذهن، ذلك لأن العقل يستحضر المعنى انطلاقاً من صورته النابعة من الإدراك البصري للسياق التواصلي، ومن ثم فإنها تعد أداة تعليمية هادفة إلى زيادة وضوح المعنى، إلى إثارة انتباه، إلى ترسيخ فكرة.

نتائج الدراسة:

جاءت هذه الدراسة كمحاولة لقراءة معجمية لمدونة لغوية نصية تمثلت في النص النبوي الشريف وذلك من خلال الأحاديث النبوية التي جاءت في كتب الصحاح الستة التي اشتملت على عبارات تعريفية أو انتظمت في صورة تعريف ثم دراسة هذه النماذج استناداً على نظريات التعريف وأنواعه في المدونة المعجمية

وقد أتت هذه الدراسة مؤكدة على أهمية السنة النبوية في حل بعض القضايا المعجمية، خاصةً فيما يتعلق بـ"التعريفات المعجمية". إذ أشار البحث المعجمي إلى أهمية السنة النبوية في توضيح وتحديد التعريفات بصورة مختلفة. وقد أدت السنة النبوية –بما تضمنه من مواد لغوية غنية– دورًا كبيرًا في تشكيل الأسس النظرية للمعجم العربي، خاصةً فيما يخص التعريفات.

وقد شملت السنة النبوية العديد من الأساليب اللغوية التي جسدت أنواعًا مختلفة من التعريفات، بناءً على السياق والغرض من التعريف.

فقد تكلم النبي صلى الله عليه وسلم بكلام مفصل وموجز، ينقل فيه تصورات ومعاني الكلمات إلى أصحابه وإلى الأمة فيما بعد، مما أدى إلى ظهور هذه التعريفات كما وردت في كتب الصحاح.

وقد كشفت الدراسة عن جملة من النتائج أهمها:

١– تضمن النص النبوي الشريف تعريفات كثيرة ومتعددة ومتنوعة من حيث النوع والطبيعة اتسمت هذه التعريفات بالوضوح والإيجاز مع الصدق والصحة والسهولة مجسِّدة فضيلة جوامع الكلم التي خصَّ بها الله تعالى نبيه إذ جمع له المعاني الكثيرة بها في الفاظ يسيرة.

٢– جاءت التعريفات النبوية لتشمل تعريفات لغوية، توزعت ما بين التعريف بالمرادف والاشتقاق وبالخصائص والإحالي والتقسيمي والعكسي، وتعريفات غير لغوية تضمنت التعريف بالإشارة.

٣- تضمنت هذه التعريفات أركان التعريف وهي: اللفظ المُعرَّف والعبارة التعريفية في صورة منسجمة مترابطة مكتملة أسهمت في الكشف عن معنى اللفظ المراد تعريفه.

٤- هذه التعريفات جاءت متلائمة مع طبيعة اللفظ المُعَرَّف مما يجعل العبارة التعريفية قادرة على الكشف عن المعنى وهذا هو غاية العمل المعجمي الذي يعتبر أحد العناصر الأساسية التي تدخل في صناعة المعجم.

٥- برز الجانب التعليمي في كثير من التعريفات النبوية وهذا يظهر جلياً في التعريف العكسي الذي يعتمد، على وصف المعرف ثم تسميته. هذا البعد يمكن توظيفه في المعاجم المدرسية الموجهة للطلاب المبتدئين.

٦- من المفيد بالنسبة للمعجمي ألاَّ يعتمد على التعريف اللغوي في شرح مداخله فقط بل ينبغي عليه استخدام كل الوسائل المساعدة التي تكشف عن المعنى مثل: الإيحاءات والإشارات والتشكيلات المساعدة وهذا ما جاء في التعريفات النبوية.

٧- تضمنت التعريفات النبوية مادة لغوية ثَرِيَّة من شأنها أن تعزز من قوة الصناعة المعجمية في الجوانب التعريفية، إذ سلك أصحاب المعاجم قديماً وحديثاُ فيها طرائق عدّة، فجاءت إشكالات التعريف بما في ذلك من الغموض وعدم الدِّقة وعدم الإيجاز، لذا كان للتعريف النبوي بخصائصه وسماته دوراُ في تأصيل الكثير من المعاني والمفاهيم المستخدمة في لغة العرب.

٨- قوة العلاقة بين الحديث النبوي واللغة العربية، فلا يمكن فصل أحدهما عن الآخر في المجال الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي والمعجمي.

٩- كشفت الدراسة عن مدى أثر هذه التعريفات في إثراء اللغة بألفاظ وتراكيب ولهجات زخر بها المعجم العربي.

١٠- حققت التعريفات النبوية -بما امتازت به من خصائص لغوية- وسيلة للسلامة اللغوية، ومثلت طريقاً لعدم الوقوع في الخطأ لمستعمِل لغة، الأمر الذي ضمن الفهم السليم لكتاب الله وكلام نبيه "صلى الله عليه وسلم".

١١- جاءت التعريفات النبوية في المعجم العربي، وسيلة لتعزيز المعنى المعجمي الذي نشأ المعجم العربي لأجله، فجعلته سهل الانقياد للملاحظة والتحليل، وبيان مكوناته.

المصادر والمراجع:

١- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، تحقيق: محمد عبدالرحمن مرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٢- بحوث في الصناعة المعجمية، حميدي بن يوسف، مركز الكتاب الأكاديمي، الطبعة الأولى، ٢٠١٩م.

٣- التعريفات، للجرجاني، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الريان للتراث القاهرة، ١٩٨٧م.

٤- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٥- تهذيب اللغة للأزهري، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٦- التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٧- التيسير لشرح الجامع الصغير، للمناوي، مكتبة الإمام الشافعي الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م.

٨- الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، دار الرشيد دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٩- سنن أبي داوود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

١٠- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي،تحقيق: أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، مكتبه مصطفى البابي، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

١١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة.

١٢- صحيح البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، الطبعة السلطانية، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، مصر، ١٩٧٥.

١٣- صحيح مسلم، أبو الحسن النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.

١٤- صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨.

١٥- ضوابط المعرفة، عبدالرحمن الميداني، تحقيق: حسين مؤنس، دار القلم، دمشق، الطبعة الرابعة ١٤١٤هـ -١٩٥٥م.

١٦- العين، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الهلال.

١٧- فتح الباري لشرح صحيح البخاري، لابن حجر، إخراج وتصحيح محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ.

١٨- فصول في فقه اللغة العربية، رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة السادسة.

١٩- في قضايا فقه اللغة العربية، صالح بلعيد، ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٩٥.

٢٠- الكليات، للكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة بيروت.

٢١- لسان العرب لابن منظور، مكتب تحقيق التراث، بيروت، لبنان،١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٢٢- مباحث في فقه اللغة العربية، يوسف بن نافلة، عمان، دار الراية للنشر، الطبعة الأولى، ٢٠١٨م.

٢٣- مجمع بحار الأنوار، جمال الدين محمد طاهر الكجراتي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الثالثة، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

٢٤- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢٥- المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجمع اللغة العربية،القاهرة، الطبعة الثانية.

٢٦- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر القاهرة - مصر، الطبعة الأولى.

المنطق الصوري أو الرياضي، عبد الرحمن بدوي، الكويت، ١٩٧٧.